اللغة العربيّة في ضوء اللغات السّاميّة
(اللغة العبريّة أنموذجاً)

د.وحيد صفيّة
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة تشرين

عبدالمناف سعيد محمد
طالب دراسات عليا- ماجستير
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب - جامعة تشرين

الملخّص

إنّ اللغة العربيّة ككلّ اللّغات الساميّة الأخرى لها عناصرها القديمة نستطيع الوقوف عليها من خلال المقارنة بينها وبين أخواتها، ومن الثابت علميّاً أنّ وحدة الأصل بين العربيّة وهذه اللغات قد تركت آثاراً واضحة في التركيب الصوتيّ والصرفيّ والدلاليّ في العربيّة وفي اللغات السّاميّة على حدّ سواء .

وقد تمّ توزيع مادة البحث على إشارات تضمنّت أهميته ، بعنوان "اللغة العربية في ضوء اللغات الساميّة" ، وفيه تحدثت عن الروابط اللغوية والتاريخية والجغرافية المشتركة بين الشعوب الساميّة ، ثمّ تحدّثتُ عن الخصائص اللغويّة المشتركة للشعوب السّامية التي تنتمي إليها العربيّة، ثمّ دراسة العلاقة بين اللغتين العربيّة والعبريّة. وقد عرضتُ جهود علماء العربيّة القدامى الذين أدركوا العلاقة بين العربيّة وأخواتها، وظهر ذلك واضحاً من خلال الإشارات التي وردت في مؤلفاتهم مما يدلّ على معرفتهم القرابة بين اللغة العربيّ وبقيّة اللغات السّاميّة .

الكلمات المفتاحية : اللغة العربية – اللغات السامية – الخصائص اللغوية

مسوغات البحث وأهدافه :

إنّ الدراسات اللغويّة المقارنة في مجال اللغات السّاميّة بشكل عام تؤكّد القرابة اللغويّة بين هذه اللغات؛ لتبيّن مدى التقارب والتشابه اللغويّ بين اللغات من جهة ومدى التباعد والاختلاف من جهة أخرى .

ونظراً لكون اللغة العربيّة هي أقرب اللغات الحيّة في هذا العصر إلى اللغة العبريّة، فإنّه لا يكون هناك ما يدعو للدهشة إذا ما عرفنا أنّ العربيّة قد أثّرت تأثيراً هائلاً في اللغة العبريّة ليس فقط في لغة الحديث الدارجة ، بل في لغة الأدب والفنّ أيضاً . و جاء سبب اختياري لهذا البحث لأنّي وجدتُ فيه أهميّة التأكيد على تعرّض اللغات السّاميّة جميعها للتوقّف نهائياً، كاللغات البائدة، أو على فترات راوحت فيها اللغة بين الازدهار والسبات، كالعبريّة، أو الانكماش والاقتصار على الاستخدام الديني كالسريانيّة والآراميّة .

أهمية البحث :

"اللغة العبريّة من الفصيلة الساميّة التي تنتمي إليها العربيّة، والفينيقيّة، والآشوريّة والآراميّة وغيرها ؛ لذا كان واجباً على كل مثقّف عربيّ في هذا العصر وعلى من يتصدى لدراسة اللغة العربيّة دراسة علميّة أن يلمّ بنشأة اللغات الساميّة وتطورها، وتأثير بعضها في بعض، وأن يكون على حظّ من الدراية بقواعد اللغة العبريّة أو إحدى أخواتها السّاميّات، وما لها من صلة بلغتنا العربيّة، وكيف أنّ العربيّة هي أقرب إلى الأمّ الساميّة الأولى، وكيف فاقت أخواتها جميعاً"(1)

وقد حاولتُ في هذه الدراسة أن أختار بعناية ودقّة كلمات لغويّة من اللغة العبريّة ؛ لأنّ لغتها يربطها رباط وثيق باللغة العربيّة .

---

(1)- كمال ، د. ربحي : المعجم الحديث(عبري – عربي) ـــ دار العلم للملايين – ط1- 1975- ص5 .

تمهيد:

استعمل المجتمع الإنساني آلاف اللغات واللهجات منذ القدم، منها لغات مستقلة بذاتها ليس لها أيّة صلة قرابة باللغات الأخرى، ومنها مجموعات كبيرة أو صغيرة للغات ولهجات تربطها صلة قرابة .

أمَّا تسمية اللغات السامية كما يرى الدكتور جواد علي بهذا الاسم، فهي مستمدة من التوراة التي أرجعت، من حيث الأصول البشرية، شعوبَ العالم كلِّهِ إلى أبناء نوح، فقد قَسَّمَ الجدول المعروف بجدول الشعوب في الإصحاح العاشر من سفر التكوين،الشعوب والقبائل الموجودة في قارة آسيا إلى ثلاث مجموعات كبرى، وأرجعها إلى أولاد نوح الثلاثة: سام، حام، يافث، وقد كان ذلك هو التقسيم الوحيد المعروف حينذاك للتعبير عن العلاقات السياسية وطبائع الشعوب[1].

واصطلاح (السَّاميَّة)، المشار إليها، حديث نسبياً، إذ هو في الواقع تحديد لنمط دراسي في اللغويات Semitic languages يرجع الفضل في ابتدار إطلاقها على هذه الشعبة من الدرس اللغوي إلى العالم الألماني شلوتسر Schlozer الذي كان يبحث في نـهاية القرن الثامن عشر عن تسمية مشتركة للعبريين والآراميين والعرب الذين توجد بين لغاتـهم صلاتُ قرابةٍ، فأطلق عليهم اسم "الساميين" لأنّ جدول الشعوب يرجع العبريين والآراميين والعرب إلى سام بن نوح[2].

وعلى الرغم من رشاقة هذه التسمية وخفتها، فإنّـها ليست نصاً في مسمّاها؛ وذلك لأنـها غير جامعة، وغير مانعة.

أ ـ غير جامعة: لأنَّه يوجد من الساميين، على ما ذكرت التوراة، من لا يتكلم بلغة سامية كالعيلاميين والليديين مثلاً فهم ساميون بنص التوراة ولغاتـهم ليست من[3] اللغات السامية؛ لعدم وجود أية قرابة بينها وبين اللغات السامية. ويبدو أنَّ سبب إدراجهم تحت هذه التسمية هو شدة امتزاجهم بالآشوريين وخضوعهم لسلطانـهم السياسي. فهذان الشعبان غير ساميين فضلاً عن أنّهما أجنبيان أحدهما عن الآخر.

ب ـ غير مانعة: لأنَّها أدرجت الفينيقيين في قائمة الشعوب الحامية، ويبدو أنَّ سبب ذلك هو تعدد الصلات السياسية والثقافية التي كانت تربطهم بالشعوب المصرية، يضاف إلى ما كان بينهم وبين العبريين من عداء وحروب، ولاختلافهم عنهم في النظم الاجتماعية وشؤون السياسة والدين، مع أنـهم من أخلص الساميين نسباً وأقربـهم رحماً إلى العبريين أنفسهم.([4])

واعتماداً على ما تقدَّم فإنَّ مصطلح (اللغات السامية) ليس مصطلحاً علمياً، ولكنَّه مصطلحٌ تداولي غلب على ما سواه من المصطلحات التي حاول العلماء العرب أنْ يردُّوا بها على هذا المصطلح، كمصطلح (اللغات الجزرية) نسبة إلى الجزيرة العربية التي يُعتقد أنَّها موطن هذه المجموعة من الشعوب، ومصطلح(اللغات العربية) الذي يجعل العربية هي اللغة الوحيدة، وسائر اللهجات الأخرى فروعاً لها.

ولم يقتصر خلاف العلماء على أصل التسمية وحسب، بل ثمة خلاف أيضاً حول **الموطن الأول للأمم السامية** التي تكلمت بـهذه اللغات. وللباحثين أبحاث طويلة وأقوال متعددة في ذلك. وتتلخّص آراؤهم حول المهد الأصلي للأمم السامية في القول بأنّ الساميين قد أخذوا نشأتـهم الأولى في أماكن مختلفة.

([1]) ـ يُنظر: علي، د. جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،نشر جامعة بغداد، ط2، 1993، 224/1.
([2]) ـ يُنظر: بروكلمان، كارل، فقه اللغات السّاميّة، تر:د.رمضان عبدالتواب، نشر: جامعة الرياض، السعودية، 1397هـ/1997م، ص11 .
([3]) ـ يُنظر: علي، د. جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1/ 232.
([4]) ـ يُنظر: علي، د. جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،نشر جامعة بغداد، ط2، 1993، 224/1.

فمن الباحثين من يرى أن الموطن الأصلي للساميين وللّغة السامية هو إفريقيا أو الحبشة، ومنهم من يذكر جنوب غرب آسيا، وآخرون يشيرون إلى بلاد أرمينيا، وبعضهم الآخر بلاد كنعان (سورية قديماً)، وبلاد بابل وما بين الرافدين في وادي دجلة والفرات (العراق قديماً). وهناك رأي سائد وشائع يقول: إن بلاد الجزيرة العربية هي الموطن الأصلي للشعوب السامية.([5])

تستند هذه الآراء الكثيرة إلى أبحاث قيمة تاريخية وجغرافية ولغوية وأثرية، وكلها تشير إلى جزء من الحقيقة، و يجعلنا منصتين ومنفتحين لكلّ بحث علميّ وإنسانيّ جاد، دون الانغلاق ضمن مقولات جامدة، ومفاهيم متحجرة، وتصورات متزمتة ومتعصبة.

ولعلَّ الرأي الأخير القائل بأنَّ الجزيرة العربية هي موطن الساميين الأصلي، ومهد اللغات السامية، هو الأرجح ، وهو رأيٌ قال به المستشرق النمساوي(شبرنجر: 1813- 1893م) وتابعه فيه عدد غير قليل من المشترقين.([6]) إذ كانت هجرات الساميين القديمة تنطلق من الجزيرة العربية باتجاه بلاد نجد والحجاز واليمن وما إليها، إلى منطقة بلاد الشرق القديم، فتدخل بلاد الرافدين، (بابل والعراق) وتغزو بلاد السومريين، وتؤمن مملكة بابل الزاهرة.

كما اختلف العلماء أيضاً حول **اللغة الأولى** التي كان يتكلم بـها الشعب السامي أيام كان أبناؤه مجتمعين في موطن واحد.

1- فكان أحبار اليهود قي العصور القديمة يعتقدون أنّ اللغة العبرية هي أقدم لغة إنسانية .([7])

2- على حين قالت طائفة من المحدثين، على رأسها العلامة"السهوزن olshusen" بأنّ اللغة العربية هي أقرب اللغات السامية إلى اللغة السامية الأولى.([8])

3- ولكن بعد أنْ تمكَّن العلماءُ من قراءة النصوص المسمارية المنقوشة باللغة الأكادية (البابلية والآشورية) ذهبوا إلى أنَّ تاريخ أقدمها يعودُ إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد تقريباً، فقال بعضُهم إنَّ الأكادية هي أقدمُ اللغاتِ السامية إطلاقاً.

4- وثمَّة فريقٌ رابعٌ يقول: إنَّ الكنعانيةَ (بما تشملُ طبعاً من فينيقية وعبرية و أوغاريتية ...) هي الأقدم. ([9])

وكان كل فريق يدعمُ رأيَهُ بحجج قد تقبلُ المناقشةَ، وبعضُها لا يصلحُ لأنْ يكونَ مجالاً لطرحه على بساط البحث؛ لأنَّه نابعٌ من التعصُّب الأعمى للغته الخاصة كما فعلَ اليهود أو السريان حتى دون إلمام بتاريخ لغتهم ذاتها أو بوجود لغاتٍ شقيقة، وأميلُ إلى هذا الرأي حيثُ يجب أنْ نُدركَ أنَّ الكتابةَ ليست المقياسَ الوحيدَ لعمر لغةٍ ما، فالإنسانُ تكلَّمَ أولاً ثمَّ كتبَ فيما بعد، وليس العكس. بناءً على ذلك أقولُ: إنَّ اللغةَ الأكاديةَ التي تعودُ في آثارها الكتابية إلى منتصفِ الألفِ الثالث قبل الميلاد، وتليها الكنعانية بدايةَ الألفِ الثاني قبلَ الميلاد، ثمَّ الآراميةُ، ليست الأقدمَ في الترتيب الزمني من اللغة العربية. فالكشف عن الآثار والتنقيب عن مخلفاتِ شعوبِ المنطقة لم ينتهِ بعدُ، وقد نعثرُ يوماً على آثارٍ كتابيةٍ عربيةٍ تضاهي الأكاديةَ قِدَماً.

من جهة أخرى بعد أنْ تمَّت دراسةُ كلِّ ما وصل إلى أيدي المستشرقين من نصوصٍ أو آثارٍ كتابيةٍ لجميعِ اللغاتِ السامية المعروفة حتى وقتنا الحاضر وتحليلها، ثَبتَ أنَّ اللغة العربية هي من أقدم اللغات

([5]) - يُنظر: علي، د. جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1/ 232.

([6]) - يُنظر: المرجع السابق ج231/1 – 232.

([7])- يُنظر: وافي، د. علي عبد الواحد، فقه اللغة، نشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997م، ص 12.

([8])- ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، الطبعة الأولى، القاهرة، 1914، ص 7.

([9]) - يُنظر: هبو، د. أحمد ارحيم، المدخل إلى اللغة السريانية، منشورات جامعة تشرين، كلية الآداب، 1411هـ/1990م، ص 20

السامية - إن لم تكن أقدمَها إطلاقاً - ذلك لأنَّها اللغةُ الوحيدةُ بين شقيقاتها التي احتفظت بظاهرة الإعراب. صحيحٌ أنَّ الأكاديةَ والأوغاريتيةَ عرفت ظاهرةَ الإعرابِ في أطوارها الأولى وفي أقدم نصوصها، لكنَّها سرعانَ ما تخلَّت عنها. يضافُ إلى كلِّ ذلك غِنَى اللغةِ العربية بالمفردات والمعنى والصرف، والصيغ الاسمية والفعلية كما هو معلوم. وهذا بالذات جعلها تتبوأُ المكانةَ الأولى عند دراسة اللغاتِ السامية، الأمرُ الذي حملَ المستشرقينَ على إتقان علومِها ليس لمحبتهم إياها، وإنَّما كي يستطيعوا فهمَ اللغاتِ الساميةِ الأخرى وبخاصةٍ اللغةَ العبرية.

وهناك من يقول إنّها (العربيّة) هي أمّ اللغات، وأنَّه لا يوجد في منطقتنا العربية سوى لغةٍ واحدةٍ هي اللغةُ العربيةُ، وحينما ضاقت المنطقة بأهلها اندفع الناس في هجرات متتالية، وفي أنحاءَ مختلفةٍ، وجميعُهُم كان يتكلَّمُ اللغةَ العربيةَ، وكانَ لكلٍّ منهم لهجتُهُ، التي أخذت تبتعدُ عن اللغةِ العربيةِ الأم شيئاً فشيئاً إلى أنْ تحولت على طولِ الأزمانِ واختلافِ البلدان إلى ما يبدو وكأنها لغاتٌ غير أنَّها في حقيقةِ أمرها لهجات. ويؤكِّدُ هذا ما قاله بروكلمان: (وعندما كان الساميون يكوّنونَ شعباً واحداً، فلا بدَّ أنَّهم كانوا يتكلمون فيما بينهم، بلغة واحدة مشتركة، غير أنَّه ليست هناك بالطبع لغة واحدة عامَّةٌ، في منطقة واسعة نوعاً ما، لم تنقسم إلى لهجات. فاللغات التي ظهرت لنا في العصور التاريخية في صورة لغات مستقلة، لم تكن إلاَّ لهجات للغة واحدة، في الوقت الذي كان فيه الشعب الأول لا يزال أفراده يعيشون معاً في منطقة واحدة، وإنْ كانت خصائصها لم تظهر واضحة إلاَّ في وقت متأخِّر، بعد انفصالها بعضها عن بعض). ([10])

وثمَّة أقوال كثيرة يمكن أن أسوقها دليلاً على ما أذهب إليه، وسأكتفي بإيراد بعضِها:

1- ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ) في معجمه (العين) في مادة(كنع) حيثُ قال : (وكنعانُ بنُ سام بنُ نوح، إليه يُنسبُ الكنعانيون، وكانوا يتكلمونَ بلغةٍ تقاربُ العربيةً)([11]).

2- وقف المقدسي(355ه) على العلاقة بين العربية والسريانية بقوله: (ولا فرق بين السريانية والعربية إلاَّ في أحرف يسيرةٍ ، فكأنَّ السريانية سلخت من العربية، والعربية سلخت من السريانية).([12])

3- يقول ابنُ حزمٍ الأندلسي(ت: 456ه) عن علاقة القربى بين العربية والعبريةِ والسريانيةِ، وجملةُ ما قالَهُ باختصار: (فمن تدبَّرَ العربيةَ والعبريةَ والسريانيةَ، أيقنَ أنَّ اختلافها إنَّما هو من تبديلِ ألفاظِ الناسِ على طولِ الأزمان، واختلاف البلدان، ومجاورةِ الأمم، وأنَّها لغةٌ واحدةٌ في الأصل). ([13])

4 - وممَّا يؤيّدُ ما نذهب إليه ما قاله الدكتور محمد صالح توفيق عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة حين قال: (لولا اختلاف الصورة بين اللغتين العربية والعبرية، واختلاف بعض الحروف والحركات بينهما لقلنا: العبريةُ عينُ العربيةِ، ولا تختلفُ عنها سوى في تقديم حرف الباء على الراء في " عربي - عبري " ولدينا في العبرية كلماتٌ لا تُعدُّ ولا تحصى من ذات العربية لفظاً ومعنى).([14])

5- يقول الدكتور يحيى عبابنة: " عن أيّ ساميةٍ أمٍّ يتحدثون؟ وعمَّا إذا كنَّا نمتلك الجرأة لنصرّح بأنَّه لا حاجة للبحث عن أمّ مع وجود هذه اللغة(اللغة العربية ".([15])

([10]) - بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ص14.

([11]) - الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2003م، مادة(كنع)، ج52/4

([12]) - بعلبكي، د. رمزي منير، فقه العربية المقارن، دار العلم للملايين ، بيروت، (د. ط)، 1999م، ص 64

([13]) - الطعان، د. هاشم، مساهمة العرب في داراسة اللغات السامية، دار الحرية للطباعة ، بغداد، 1398هـ/ 1978م، 42-43.

([14]) - توفيق، د. محمد صالح، اللغة العبرية ـ تطبيقات في المنهج المقارن، توزيع: دار الهاني للطباعة والنشر، د. ت، ص 3.

([15]) - عبابنة، د. يحيى، النحو العربي المقارن في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية القديمة، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، ط1، 2015، ص 11.

الخصائص المشتركة بين اللغات السامية :

اعتمد علماء اللغات السامية في تصنيف اللغات السامية في أسرة واحدة على وجود مظاهر لغوية كثيرة متماثلة أو متشابهة فيها تميزها من اللغات الأخرى.

وأهم تلك الميزات اللغوية هي: ([16])

1 - احتواء اللغات السامية على مجموعة أصوات الحلق،التي احتفظت بها اللغة العربية مجتمعة، وهي: (الهمزة،الحاء، الخاء، العين، الغين، الهاء).وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه ليس كل لغة سامية تضم هذه الأصوات جميعها طبقاً للصورة التي احتفظت بها اللغة العربية، وإنّما توجد بدرجات متفاوتة تختلف من لغة إلى أخرى، وأقلها اللغة الأكادية التي تضم نصوصها المدونة صوتي الهمزة والخاء فقط.

2- احتواء اللغات السامية على أصوات الإطباق (القاف، الطاء، الصاد، الظاء، الضاد).والأصوات الثلاثة الأولى موجودة في كل اللغات السامية، أما الظاء، الضاد فقد تعرضا للتبدل الصوتي في بعض هذه اللغات. وأصوات الحلق والإطباق في اللغات السامية تكوّن وحدات متميزة، ويظهر ذلك بالمقارنة مع اللغات الأوروبية التي تعدم وجود مثل هذه الأصوات.

3 - تتكون أكثر الكلمات في اللغات السامية من أصل أو جذر ثلاثي أما الأصول الثنائية والرباعية فقليلة جداً.

4 - تهتم اللغات السامية بالأصوات الساكنة، وهي ما تدعى بالتسمية الأجنبية consonants دون أصوات اللين Vowels. أي: أنّ المعنى الأساسيّ لكل كلمة سامية يرتبط بالأصوات الساكنة وحدها، بينما لا تعدو وظيفة الأصوات اللينة غالباً سوى تحديد هذا المعنى العام الأساسي وتوجيهه وجهة خاصة. فكلمة(كتب) العربية مثلاً تستمدّ دلالتها من الحروف الساكنة(ك،ت،ب) ،أمّا أنّها تفيد معنى المبني للمجهول فذلك ما تحدده أصوات اللين: الضمة مع الكاف والكسرة مع التاء.وهي تفيد معنى الجمع" ومفردها كتاب" إذا حرّكنا الحرفين الأولين بالضم...إلخ. والاهتمام الشديد بالأصوات الساكنة يفسر كثرتها إذا قورنت بغيرها من اللغات، فحروف الحلق والإطباق مثلاً لا ترد إلا في اللغات السامية، ويتميّز نطقها بصعوبة بالغة لمن لا يعرفها. ومما تمتاز به معظم اللغات السامية أنّ الحركات لا تكتب فيها[17] وإنّما يستنتجها القارئ من وضع الحروف الصامتة. وبالتالي فإنّ عدم كتابة الحركات يجعل قراءة اللغة السامية أمراً صعباً لمن لا يتقنها.

5 - للاسم في اللغات السامية ثلاث حالات: الرفع والنصب والجر. ويظهر ذلك في المفرد بالحركات الثلاث:الضم والفتح والكسر، وفي المثنى بالألف للرفع والياء للنصب والجر، أمّا الجمع فالواو للرفع والياء للنصب والجر معاً.وهذه الصيغة عرفتها الأكادية والأوغاريتية،وظهرت في كتاباتها بشكل جلي، ومازالت اللغة العربية تحتفظ بها، بينما لم تبق منها سوى آثار قليلة في باقي اللغات السامية.

6- تتفق اللغات السامية في وجود صيغ فعلية فيها حسب الزمن الذي تحقق الفعل فيه (الماضي،المضارع، الأمر) وتتماثل أو تتشابه الصيغ الفعلية في معظمها.

([16]) - يُنظر: ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، ، ص 14، وما بعدها. و يُنظر: وافي، د. علي عبد الواحد، فقه اللغة،ص 14- 17 و كمال، د. ربحي، دروس اللغة العبرية، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، ط7، 2006 - 2007م، ص25 - 27. بعلبكي، د. رمزي منير، فقه العربية المقارن، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، 1999م، ص 143-155.

([17]) - الحبشية هي اللغة السامية الوحيدة التي ترتبط فيها حروف الهجاء بإحدى حركات سبعة، اثنتان منها قصيرتان، وهما الأولى والسادسة، والباقي طويل.(عبد التواب، د. رمضان، في قواعد الساميات، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، 1981م ص 233).

7 - تتشابه اللغات السامية في الضمائر، وفي طريقة اتصالها بالأسماء والأفعال والحروف، وفي أسماء الإشارة والاستفهام والعدد، وفي المشتقات: اسم الفاعل، اسم المفعول، اسم الزمان، اسم المكان، اسم الآلة.

8 - تشترك معظم اللغات السامية في المفردات الأساسية المتعلقة بأعضاء الجسم، وأسماء الحيوان والنبات، وفي المفردات الدالة على صلة القرابة، وكلّها تشير إلى بيئة واحدة عرفتها كل الأقوام السامية.

9 - ترتب الكلمات المفردة في المعاجم الخاصة باللغات السامية حسب الجذر، فكلمة" مكتب" مثلاً لا ترد تحت حرف الميم، كما هو الحال في المعاجم الأوروبية، وإنّما ترد تحت الجذر(ك،ت،ب)، وإن كان هناك معاجم عربية حديثة تجري على النهج اللاتيني فتضع "مكتب "مثلاً في الميم التي تتلوها الكاف ...إلخ و"استبسال "في الهمزة التي تتلوها سين،..وهكذا ، مثل: "الرائد" لجبران مسعود، و"منجد الطلاب"و "قاموس لاروس".

10- لا تعرف اللغات السامية سوى المذكّر والمؤنّث، أمّا الجنس المسمّى بالمحايد Neuter، أي الذي ليس مذكّراً ولا مؤنّثاً فغير وارد فيـها مثلما نعرفه في اللغات الأجنبية كالألمانية واللاتينية وغيرها.

11- تعرف اللغات السامية المفرد والجمع بالإضافة إلى المثنى.والمثنى لا يرد غالباً إلا في اللغات السامية. فاللغات الأوروبية مثلاً تقسم الأسماء تقسيماً ثنائياً فهناك صيغة للمفرد singular، وصيغة لغير المفرد تسمى plural ، وبـهذا تختلف اللغات السامية عن اللغات الأوروبية المعاصرة. فالاسم الدال على اثنين له في اللغات السامية صيغة متميّزة هي صيغة المثنى القياسية في العربية.ويبدو أنّ هذه الصيغة كانت هكذا في اللغة السامية الأولى.ولكن استخدام هذه الصيغة قلّ في بعض اللغات السامية كالعبرية مثلاً.

12- احتواء العربية وبعض اللغات السامية على الحروف الأسنانية، وهي الثاء والذال والظاء.فقد احتفظت اللغة العربية بـهذه الأصوات، وتعرضت للضياع في بعض اللغات السامية الأخرى، حيث استخدمت الزاي كبديل للذال في البابلية والآشورية والعبرية والحبشية، واستخدمت الدال كبديل للذال في الآرامية والسريانية، واستخدمت الصاد كبديل للظاء في الحبشية والعبرية و الأكادية بينما استخدمت الطاء كبديل عنها في السريانية. أما حرف الثاء فقد ورد سيناً في الحبشية، وشيناً في العبرية الأكادية، وتاء في السريانية،وقد شارك اللغة العربية،في الاحتفاظ بـهذه الأصوات الأسنانية،كل من الأوغاريتية والعربية الجنوبية القديمة.

13- تتشابه اللغات السامية في صوغ الجمل وتركيبها.ففي الجملة الفعلية، وهي الصورة العادية للتعبير عن حدث أو مرحلة أو حكاية يوضع الفعل في الصدر، ثم يتبعه الفاعل، ولكن في الجمل الاسمية يوضع المسند إليه في الصدر، وتكون بقية الجملة مسنداً يخبرنا عن المسند إليه. والجملة عامة بسيطة التركيب. ولا تميل اللغات السامية إلى الجمل الفرعية، وإنّما تفضل وضع الجمل بعضها إزاء بعض على أن يستنتج من السياق العلاقات التي تربط إحداهما بالأخرى، سواء كانت علاقة شرطية أو سببيّة أوغائيّة أوما أشبه. ولكن يلاحظ بمضي الوقت أنّ اللغات السامية أخذت تكوّن شيئاً فشيئاً جملاً طويلة معقّدة. وبالتالي يمكن القول إنّ الاختلاف في بناء الجملة كبير بين اللغات السامية في عصورها القديمة واللغات السامية في العصور التالية.

14- يتميّز الفعل في اللغات السامية بإلصاق حروف معيَّنة تسمّى في العربية أحرف المضارعة (سوابق)، وحروف أخرى تضاف إلى الأصل فتلحق به (لواحق) مهمتها تحديد الفاعل: متكلّم، مخاطب، غائب، مفرد أو جمع، مذكّر أو مؤنّث. كما تزاد بعض الحروف في حشو الكلمة (داخل الكلمة) عن طريق التشديد مثلاً، ممّا ينتج عنه سلسلة من الأفعال ذات أوزان مختلفة، ومتفرعة من

أصل واحد،مثل: فَعَلَ، فَعَّلَ، تَفَاعَل، تَفَعَّل، انْفَعَلَ، افْتَعَلَ،...إلخ. وقد تقلّ أو تزيد من فعل إلى آخر، ومن لغة سامية إلى أخرى، والعربية أغناها بـهذه الأوزان.

16 - تشترك اللغات السامية في ظاهرة جمع التكسير التي توسّعت فيـها اللغات السامية الجنوبية توسّعاً عظيماً، وبقيت منها آثار عديدة في الأوغاريتية، وأخرى قليلة في العبرية والآرامية و الأكادية.

التشابه بين العربية والعبرية :

بما أنَّ العبرية من اللغات السامية التي تفرَّعت عن اللغة العربية الأم التي كانت سائدةً في شبه جزيرة العرب قبل هجرة الشعوب السامية منها؛ لذا فقد ظلت محتفظة بكثير من وجوه التشابه مع اللغة العربية الأم، وهذا التشابه لا ينحصرُ في جانب واحد، كالاسم أو الفعل مثلاً، بل يظهر حتى في أساليب صياغة الجمل والعبارات. ولأهمية الاطلاع على وجوه الاتفاق بين العربية والعبرية، فإننا سنوجز أهم هذه الوجوه بينهما فيما يلي: ([18])

1- تتضمن أبجديتا اللغتين العربية والعبرية أحرف حلق، أهمها (أ،هـ،ح،ع =א، ה،ח،ע) وأحرفالإطباق (ص، ض، ط،ظ) في العربية مقابل (צ،ט)فقط في العبرية، ومعظم حروف الحلق والإطباق يعجز اليهود الغربيون عن النطق بها نطقاً صحيحاً كالشرقيين.

2 - في إطار المفردات تبيّن المقارنة وجود تشابه كبير وواضح بين عدد كبير من المفردات العربية والعبرية:

أ ـ المفردات الدالة على مظاهر الطبيعة والزمن، مثل: שֶׁמֶשׁ = شمس،שָׁמַיִם = سماء،אֶרֶץ= أرض،מַיִם =ماء،נָהָר= نهر،יַם= بحر،לַיְלָה = ليل، יוֹם= يوم،צָהֳרַיִם= ظُهر،שָׁעָה =ساعة ،إلخ.

ب ـ المفردات الدالة على أعضاء الجسم، مثل:עַיִן= عين،שׁוֹק= ساق،אֹזֶן =أذن،רֶגֶל= رِجل،יָד = يد).

ج ـ المفردات الدالة على صلة القربى، مثل:אָב =أب،אֵם= أم، אָח =أخ،אֲחוֹת =أخت،בֵּן= ابن،בַּת = بنت،בַּעַל =بعل،زوج.

د ـ المفردات الدالة على أسماء الحيوان والنبات، مثل: שׁוֹר =ثور، פָּרָה =بقرة،חֲמוֹר =حمار، אֲתוֹן =أتان، כֶּלֶב= كلب،גָּמָל= جمل، תַּפּוּחַ = تفاح، תְּאֵנִים = تين،עֲנָבִים = عنب، זֵיתִים = زيتون، אַגָּס =إجاص، רִמּוֹן= رمان،תָּמָר= تمر، בָּצָל = بصل.

هـ ـ المفردات الدالة على بعض مرافق الحياة الشائعة في الأمم السامية، مثل:בַּיִת=بيت، חֶדֶר= غرفة،خدر، אַסְקֶפָּה=الأسكفة(عتبة الباب الخشبية التي يوطأ عليها)، בֶּגֶד= ثوب" بجاد"، סֻלָּם= سلَّم/درج، גַּן= حديقة صغيرة" جنينة"، גֶּדֶר= سياج" جدار"، בְּאֵר= بئر.

و ـ المفردات الدالة على العدد ، مثل: אֶחָד= واحد، שְׁנַיִם= اثنان، שלשָׁה= ثلاثة، אַרְבָּעָה= أربعة، חֲמִשָּׁה = خمسة. وتجدر الإشارة هنا إلى وجود صيغتين للعدد في العربية والعبرية، إحداهما للمذكر، والأخرى للمؤنث، ففي اللغتين نقول: أربعة تلاميذ، وأربع تلميذات: אַרְבָּעָה תַּלְמִידִים | אַרְבַּע תַּלְמִידוֹת. بينما نستخدم كلمة " four" في اللغة الإنكليزية للجنسين معاً لذل نقول: four girls و four boys

ز ـ الألفاظ الدالة على الضمائر، مثل: אֲנִי = أنا، אֲנַחְנוּ = نحن، אַתָּה = أنتَ، הוּא = هو، הֵם = هم، وغيرها من ضمائر الرفع المنفصلة التي يكـاد يتطابـق لفظها ودلالتـها في اللغتين، حتى لتبدو هذه الضمائر لولا الاختلافات الطفيفة بينها في النطق وكأنها ضمائر في لغة واحدة تقال بلهجات متعددة،

([18])- يُنظر: صفية، د. وحيد، اللغة العبرية، منشورات جامعة تشرين، كلية الآداب،1430هـ/ 2010 م، ص 41 - 50.

وكما تتشابه العربية والعبرية في نطق ضمائر الرفع المنفصلة تتشابهان أيضاً في طريقة اتصال الضمائر فيهما بالأسماء والأفعال والحروف.

ح - الألفاظ الدالة على أسماء الإشارة ،مثل: זֶה = ذا، הַזֶּה هذا، זֹאת = ذه، הַזֹּאת =هذه، אֵלֶּה أولاء.

ط - الكثير من الأفعال المتشابهة اللفظ والمعنى،مثل: אָכַל=أكل، בָּלַע= بلع، שָׂבַע =شبع،כָּתַב = كتب.

ي - عدد لا يستهان به من حروف الجر،مثل: (ב ،כ ،ל،מ) وأحرف: מִן= من، עַל= على،אֶל= إلى، وغيرها.

3- في العربية والعبرية حروف المعاني هي التي تحدد المعنى الأصلي للكلمة ، بينما تنحصر وظيفة الحركات في تغيير المعنى وتنويعه. ففي العربية مثلاً، نبني من الأحرف (و،ل،د) كلمة: وَلَدٌ، كما نبني الفعل:وَلَدَ، ولا خلاف بين البنيتين إلاَّ في ضبط الحرف الأخير لكلتيهما، وهذا ما نجد تماماً في اللغة العبرية ،فمن الأحرف(י،ל ،ד) نبني كلمة (יֶלֶד= وَلَدٌ)، والفعل(יָלַד= وَلَدَ) ولا خلاف بين البنيتين ، كما نلاحظ إلاَّ في الحركات الضابطة للفظ في كل منهما.

4 - غالبية الأصول(الجذور) التي تُشتقُّ منها الكلمات العربيـة والعبريـة أصول ثلاثيـة الأحرف، أورباعية مثل(ترجم، دحرج)، ويلاحظ في اللغتين وجود تشابه في بناء المشتقات عموماً ، وفي طرق اشتقاقها ، وأكثر ما نلاحظ هذا التشابه في اشتقاق اسمي الفاعل والمفعول، واسمي الزمان والمكان، واسم الآلة.

8 - وكما تتشابه العربية والعبرية في مجال تحديد أزمنة الفعل تتشابهان في تكوين بنيته الحرفية أيضاً، وفي توظيف انتقاله من بنية إلى بنية لإغناء مدلولاته، وإعطائه مدلولات جديدة دون الحاجة إلى وضع أصول جديدة للتعبير عن هذه المدلولات ، كما الحال في لغات أخرى. فمثلاً، ومن الجذر(ع ر ف) في العربية نصوغ (عَرَفَ، عُرِفَ، اعتَرَفَ، تعارفَ، عرَّفَ)، ولكلّ من هذه الأفعال مدلوله الخاص الذي يستقل به، كما هو واضح، رغم مشاركته، على نحو من الأنحاء لبقية الأفعال المشتقة من الجذر(ع ر ف) بمعنى مشترك يتضمنه هذا الجذر. وفي العبرية أيضا يمكننا أن نشتق من الجذر (ב،ל،ע): בָּלַע= بلَعَ، נִבְלַע =بُلِعَ/ هُضِمَ، בֹּלַע = دمَّر، בַּלַּע = دُمِّر، הִתְבַּלַּע= تَدَمَّرَ، הִבְלִיעַ= جعله يبتلع، הֻבְלַע= بُلِّعَ، ابتلعَ. وكما يساهم نقل الفعل من بنية المجرد إلى أبنية المزيد في إغناء مدلولاته وزيادتها يُساهم أيضاً في توسيع عمله بنقله مثلاً من صيغة اللازم في المجرد إلى صيغة المتعدي، عندما يُزاد حرف أو أكثر على أحرفه الأصلية. فمثلاً، يمكن نقل الفعل (جلس) في العربية من اللازم إلى المتعدي بزيادة ألف في أوله لينتقل إلى صيغة (أفعل) ويصبح متعدياً، أما نظيره العبري(יָשַׁב) فيتم نقله إلى صيغة المتعدي بتضعيف عينه ليصبح (יִשֵּׁב)على صيغة (פִּעֵל).

10 - وبالإضافة إلى الجملتين الاسمية والفعلية توجد في العربية والعبرية جمل هي بين الاسمية والفعلية ومثالها في العربية ، كل جملة يتصدرها فعل ناقص (كان أو إحدى أخواتها) لأننا حين نقول : كان القمر ساطعاً)،فإنَّ "كان" تدل على جزء من معنى الفعل وهو زمن السطوع، دون الإشارة إلى حدث ارتبط بهذا الزمن ، كما يدل الفعل التام . وربما لهذا سُمِّيت (كان وأخواتها) بالأفعال الناقصة. ومع ملاحظة أنَّ هذه التسمية في العبرية تُستخدم للدلالة على الأفعال التي تسقط فاؤها ،لدى انتقالها من صيغة الماضي إلى إحدى صيغتي المستقبل أو الأمر، مثل: (נָתַן =أعطى،לָקַח= أخذَ) إذ يصبح كل منهما:(יִתֵּן، יִקַּח) في صيغة المستقبل، و(תֵּן، קַח) في صيغة الأمر فإنَّ من الممكن أنْ نعدَّ الفعل العبري (הָיָה= كان) فعلاً ناقصاً حين ننظر إليه من زاوية الدلالة النحوية ، لأننا سنلاحظ أنَّ دلالته من هذه الزاوية لا تختلف عن دلالة نظيره العربي (كان) أي تنحصر في تحديد الزمن، دون الإشارة إلى

حدث، كما في قولنا: הָאִישׁ הָיָה פֹּה = الرجل كان هنا، فالفعل הָיָה في هذه الجملة مثل الفعل (كان) كلاهما لا يدل على حدث.

11- تهتم العربية والعبرية اهتماماً بالغاً بالتمييز بين المذكر والمؤنث في مفرداتهما وتراكيبهما المختلفة . ونلمس هذا النوع من الاهتمام واضحاً في سائر أبنية الأسماء والأفعال، بل حتى في المفردات الجامدة مثل العدد ، إذ خصصت اللغتان أعداداً للمذكر وأخرى للمؤنث، كما تبرز خاصية التمييز بين المذكر والمؤنث واضحة أيضاً في الصفة التي يجب أنْ تطابق موصوفها، حتى في جنسه، فتكون مذكرة إذا كان هذا الموصوف مذكراً ، ومؤنثة إذا كان موصوفها مؤنثاً، وليس الأمر كذلك في لغات أخرى كالإنكليزية مثلاً التي تستخدم الصفة نفسها للمذكر والمؤنث، فنقول فيها: good man ’good woman. وفي إطار الحديث عن التذكير والتأنيث تجدر الإشارة إلى أنَّ العربية والعبرية تعدان المذكر هو الأصل، والمؤنث مشتق منه وفرع له. وفي اللغتين توجد طرق عديدة لاشتقاق المؤنث من المذكر ،كإلحاق التاء المربوطة بالاسم المذكر، في العربية نقول: (معلِّم، معلمة، طالب، طالبة) أمّا الفعل العربي فيتم تأنيثه بإلحاق تاء التأنيث الساكنة بمفرده الغائب فنقول:(تعلَّم، تعلَّمت) ومثل هذه الطرق توجد في العبرية التي يُصاغ المؤنث فيها بإلحاق إحدى ستِّ علامات بالاسم المذكر، أهمها (ـה). وتجدر الإشارة أخيراً إلى أنَّه قلما يأتي المؤنث في اللغتين من أصلين مختلفين مثل (حمار وأتان)في العربية، و(חֲמוֹר וְאָתוֹן) في العبرية .

عروبة الشعوب المسماة بـ (السَّاميَّة):

يبدو من كلام علماء الساميات أنَّ هذه الشعوب في أصلها قوم من البدو الرُّحل انطلقوا بداية من شبه جزيرة العرب، وأول قبيلة قد هاجرت من الجزيرة العربية في الألف الرابع قبل الميلاد، واستقرت فيما بين النهرين، وعرف هؤلاء القوم المهاجرون بـ(الأكاديين). ثمَّ هاجرت بعدهم قبائل في الألف الثالث قبل الميلاد، واتجهت إلى الشمال الغربي من شبه الجزيرة، وعرفوا آنذاك بـ(الكنعانيين)، كما هاجرت في الألف الثاني قبائل إلى شمال الجزيرة، وأطلق عليهم اسم (الآراميين)، ومن بقي في الجزيرة احترف الزراعة حيناً، والتجارة حيناً آخر، واحتفظ بالخصائص اللغوية كما كانت في اللغة الأم.

إنَّ هذا التحديد الجغرافي لهذه الشعوب عبَّر عنه الدكتور محمد خليفة حسن بقوله: "إنَّ الجزيرة العربية هي المهد الأول للحضارات السامية. وهي الأصل الذي خرجت منه الشعوب العربية السامية، ومنه أيضاً تطورت اللغات السامية التي تعدُّ حسب هذا الرأي لهجات متفرعة عن اللغة العربية تطورت إلى أنْ حقَّقت لنفسها الاستقلال، وأصبحت لغات قائمة بذاتها، وإنْ لم تنفصل كليَّة عن أصلها الأول".([19])

ويرى الدكتور محمد صالح توفيق أنَّه: (لا توجد في الحقيقة أمَّة تسمَّى (السامية) أو(الساميون) فهذا مصطلح أطلقه المستشرق النمساوي (شولتزر) على الشعوب التي زعم أنَّها تنحدر من صلب سام بن نوح، وكان ذلك سنة 1781م، وهو مصطلح غير علمي من جهة الوضع، ولكنَّه صار كذلك من جهة الشيوع).([20])

كذلك يوجد لدينا في المقابل بعض المستشرقين المنصفين تاريخياً ولغوياً، الذين اعترفوا بالوجود العربي قديماً في أرض الرافدين وبلاد الشام بعد أنْ هاجروا من شبه جزيرة العرب، كما اعترفوا بقِدَمِ اللغة العربية، ومن هؤلاء المستشرقين:

([19]) - أحمد حسن، د. محمد خليفة، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، ص 151

([20]) - توفيق، د. محمد صالح، اللغة العبرية تطبيقات في المنهج المقارن، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة، بلا تاريخ، ص 121.

- المستشرق الأمريكي" فردريك لو أولمستد Frederick Law Olmsted" الذي اهتدى إلى قِدَم العرب والعربية، فقال: (إنَّ البدو العرب كانوا أو من تكلَّم باللغة السامية). ([21])

- المستشرق " دي جوج " يقول: (إنَّ اللغة العربية تقرب كثيراً من اللغة السامية الأولى، وتتصل بها أكثر من اللغات السامية الأخرى).([22])

- ويرى إسرائيل ولفنسون" أنَّ اللغة العربية تحتوي على عناصر لغوية قديمة جداً بسبب وجودها في مناطق منعزلة عن العالم بعيدة عما يتوارد عليه من تقلبات و تغيرات" .([23])

- ومن المستشرقين الذين تحدَّثوا عن قِدَم اللغة العربية المستشرق " أولسهوزن" الذي قال: (إنَّ العربية هي أقرب لغات الساميين إلى اللغة السامية القديمة. وأيَّد رأيه هذا بجملة أدلَّة ارتاح لها كثير من علماء الإفرنج). ([24])

- تيودر نولدكه يقول أيضاً: (... حقاً لقد احتفظت العربية أكثر من أخواتها بكثير من الصور الصادقة لعناصر اللغة الأولى، مثل الكمية الأصلية تقريباً من الأصوات الساكنة، وكذلك الحركات القصيرة في المقاطع المفتوحة، ولا سيما في وسط الكلمات).([25])

- ويؤكِّد فيليب حتي على رأي نولدكه بقوله: (وعلى الرغم من أنَّ العربية هي أحدث اللغات السامية من حيث الأدب المدون فقد حافظت أكثر من العبرانية وشقيقاتها من اللغات السامية جميعاً على خصائص اللغة السامية الأم).([26])

- المستشرق (شبرنجر) يقول: " إنّي مقتنع تماماً أنَّ كل الساميين ليسوا سوى طبقات متتالية من العرب ".([27])

ولعلَّه من المفيد هنا أنْ نذكر بعضاً من آراء علماء العربية القدامى كالخليل بن أحمد الفراهيدي، والمقدسي، وابن حزم الأندلسيّ، والإمام السهيليّ، وأبي حيّان الأندلسيّ، والمحدثين عن قِدمِ اللغة العربية وأصالتها، وأنَّها أصل لكل اللهجات السامية الأخرى التي عرفتها منطقتنا ومن اللغويين العرب المحدثين نذكر:

1- يقول الأستاذ العقاد: " اللغة العربية هي لغة الأقوام التي كانت تعيش في شبه الجزيرة العربية، وتهاجر منها، وإليها في تلك الحقبة، وقد كانت لغة واحدة من اليمن إلى مشارف العراق، وتخوم فلسطين وسيناء" .([28])

2- أكَّد الدكتور محمد سالم الجرح ما قاله أستاذه العقَّاد فقال: " العرب والعربية أصل الشعوب واللغات السامية، بل إنَّنا لنستطيع أنْ نسمي الشعوب السامية كلها بالشعوب العربية، واللغات السامية كذلك باللغات العربية، فنحن نمثل الجذع الذي تفرعوا منه جميعاً" .([29])

([21]) - أولمستد، تاريخ فلسطين، نقلاً عن مقال بعنوان: (اللغة العربية في معيار القدم بين الساميات) ، لإحسان جعفر، منشور في مجلة الفيصل السعودية، العدد 2004، لسنة 1993، ص 25

([22]) - كمال، د. ربحي، دروس اللغة العبرية، ص 21.

([23])- ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، ص 7.

([24])- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

([25]) - نولدكه، اللغات السامية، ترجمة: الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة، 1963، ص 13.

([26]) - حتي، د. فيليب، العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط6، 1991م، ص 13.

([27]) - توفيق، د. محمد صالح، اللغة العبرية تطبيقات في المنهج المقارن، ص 124.

([28]) - العقاد، عباس محمود، إبراهيم أبو الأنبياء، نشر: مؤسسةهنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر، القاهرة، 2012م، ص 125.

([29]) - فيدر، نفتالي، التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، ترجمة: د. محمد سالم الجرح، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد(1)، 1422ه/2001م، ص .

3 - ذكر المؤرخ العراقي الدكتور جواد علي أنَّه: " إذا أردنا أنْ يكون كلامنا علمياً أو قريباً من العلم وجب علينا إهمال كلمة(الشعوب السامية) و(الساميين) وتبديلها بكلمة (الشعوب العربية) و(العرب)؛ لأنَّ هذه التسمية ملموسة المفهوم بينما تلك اصطلاحٌ مبهم".([30])

4- الأستاذ طه باقر من الباحثين في العراق رأى انَّ " الاسم الصحيح من الناحية التاريخية والقومية والجغرافية هو أنْ نطلق عليهم (أقوام الجزيرة) أو (الأقوام العربية القديمة) فقد هاجروا من الجزيرة العربية بموجات مختلفة منذ أبعد العصور التاريخية إلى الأجزاء المختلفة من الوطن العربي، بحيث يصحُّ القول إنَّ الأصول العربية فيها تطغى على تركيب سكانها ولغاتها".([31])

5 ـ الدكتور علي العناني في مقدمة كتابه (الأساس في الأمم السامية ولغاتها) ذهب إلى " أنَّ الساميين جميعاً هم من الأصل العربي وأنَّ لغاتهم ترجع إلى لغة عربية قديمة هي اللغة السامية الأولى، وأنَّ منزلة اللهجات السامية من اللغة العربية هي منزلة الفروع الدانية من الأصل" .([32])

6- الدكتور يحيى عبابنة يقول: " عن أيِّ ساميةٍ أمٍّ يتحدثون؟ وعما إذا كنَّا نمتلك الجرأة لنصرِّح بأنَّه لا حاجة للبحث عن أمّ مع وجود هذه اللغة(اللغة العربية ".([33])

خاتمة :

ولعلَّ أفضلَ ما يمكن أنْ نتخمَ به بحثنا هذا القول بأنَّه انطلاقاً من ترجيح العلماء كون الجزيرة العربية هي مهد الساميين الأول؛ فإنَّ الساميين جميعاً من الأصل العربي، وإنَّ لغاتهم ترجع إلى لغة عربية قديمةٍ هي اللغة السامية الأولى، وأنَّ منزلة اللهجات السامية من اللغة العربية هي منزلة الفروع الدانية من الأصل. ولذلك نجد الفروق اللغوية بين اللهجات السامية جميعها ضئيلةٌ إلى حدٍّ ما.

من جهةٍ أخرى فإنَّ الذي نؤثرهُ ونستند في إيثاره على الشواهد المستقاة من اللغة هو تغليب كلمة(العربية) على كلمة (السامية)على اختلاف مدلولاتها، حيث يرجع الشأن إلى أربعة آلاف سنة من تاريخ هذه اللغات القديم أو على الأصح من تاريخ تلك اللهجات، كما ينبغي أنْ تسمَّى في ذلك الحين؛ لأنَّها كانت قبل أربعين أو خمسين قرناً لهجات تتفرَّع من أصل واحد قديم، حيث تذكر الآثار البابلية اسم عرب ملوكه أو عرب ملوقة وعرب مجان أو معان، فضلاً عن أنَّ الفرس واليونان والرومان أطلقوا اسم العرب على سكان جزيرة العرب منذ الألف الأول قبل الميلاد.

وبناءً على ذلك يمكن القول إنَّ: البابليين، والآشوريين، والكنعانيين، والآراميين، ... ليس سوى أسماء سياسية لشعب واحد هو ذلك الشعب العربي القديم الذي خرج من جزيرته .

([30]) ـ علي، د. جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،نشر جامعة بغداد، ط2، 1993، 287/2.
([31]) ـ باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم ما يسمَّى في العربية بالدخيل، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1400ه/ 1980م، ص 17.
([32]) ـ العناني، د. علي، وآخرون، الأساس في الأمم السامية ولغاتها، المطبعة الأميرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1935م، ص 56.
([33]) ـ عبابنة، د. يحيى، النحو العربي المقارن في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية القديمة، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، ط1، 2015، ص 11.

المصادر والمراجع

1- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، مطبعة السعادة بالقاهرة، 1328هـ.

2- أحمد حسن، د. محمد خليفة، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، نشر: دار قباء، القاهرة، 1998م.

3- أولمستد، تاريخ فلسطين، نقلاً عن مقال بعنوان: (اللغة العربية في معيار القدم بين الساميات) ، لإحسان جعفر، منشور في مجلة الفيصل السعودية، العدد 2004، لسنة 1993.

4- الإمام السهيلي، التعريف والإعلام، القاهرة، 1938م.

5- ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام،مطبعة الإمام ، القاهرة، بلا تاريخ.

6- باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم ما يسمَّى في العربية بالدخيل، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1400ه/ 1980م.

7- بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، نشر: جامعة الرياض، السعودية،1397هـ/ 1977م.

8- البركاوي ، عبدالفتاح : الفصحى ولهجتها ، القاهرة 1984 ، د ط.

9- بعلبكي، د. رمزي منير، فقه العربية المقارن، دار العلم للملايين ، بيروت، (د. ط)، 1999م.

10- توفيق، د. محمد صالح، اللغة العبرية ـ تطبيقات في المنهج المقارن، توزيع: دار الهاني للطباعة والنشر، د. ت.

11- حتي، د. فيليب، العربتاريخ موجز، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط6، 1991م 13.

12- صفية، د. وحيد، اللغة العبرية، منشورات جامعة تشرين، كلية الآداب،1430هـ/ 2010 م.

13- الطعان، د. هاشم، مساهمة العرب في داراسة اللغات السامية، دار الحرية للطباعة ، بغداد، 1398هـ/ 1978م.

14- عبابنة، د. يحيى، النحو العربي المقارن في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية القديمة، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، ط1، 2015.

15- العقاد، عباس محمود، إبراهيم أبو الأنبياء، نشر: مؤسسةهنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر، القاهرة، 2012م.

17- علي، د. جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،نشر جامعة بغداد، ط2، 1993.

18- العناني، د. علي، وآخرون، الأساس في الأمم السامية ولغاتها، المطبعة الأميرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1935م.

19- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2003م، مادة(كنع).

20- فيدر، نفتالي، التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، ترجمة: د. محمد سالم الجرح، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد(1)، 1422ه/2001م .

21- كمال ، د. ربحي : المعجم الحديث(عبري – عربي) ـــ دار العلم للملايين – ط1- 1975.

22- نولدكه، اللغات السامية، ترجمة: الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة، 1963.

23- هبو، د. أحمد ارحيم، المدخل إلى اللغة السريانية، منشورات جامعة تشرين، كلية الآداب، 1411هـ/1990م.

24- وافي، د. علي عبد الواحد، فقه اللغة، نشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997م.

25- ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، الطبعة الأولى، القاهرة، 1914.

Arabic Language in the Light of the Semitic Languages (Hebrew Language as an Example)

Dr.Wahid Safia

Department of Arabic Language and Literature

Faculty of Arts and Humanities

Teshreen University

Abedul Manaf Saeed

High Education – MASTER

Department of Arabic Language and Literature

Faculty of Arts and Humanities

Teshreen University

Abstract

Arabic language, like all other Semitic language , has its ancient elements that did not reach us . We can clarify it by comparing Arabic language with its peers .It is scientifically proven that the unity of origin between Arabic and these languages has had clear effects on the phonological , morphological and semantic structure in both Arabic and Semantic language .

its subject was distributed on signs that included the importance of the research entitled ' Arabic language in the Light of the Semitic language' and in it I talked about the linguistic , historical , and geographical links among the Semitic peoples , then I talked about the common characteristics of the Semitic peoples to which Arabic belongs .In addition , I studied the relationship between Arabic and Hebrew languages .I showed the effects of ancient Arabic linguists who were not oblivious to Arabic and its peers .This was evident through the references in their literatures which indicates their knowledge of the relationship among these Semitic languages .

KEY WORDS : *ARABIC LANGUAGE – SEMITIC LANGUAGES – HEBREW LANGUAGE –COMMON CHARACTERISTICS* ***.***